كيف تقرأ أطروحة في علم الفلسفة (بما فيها هذه الأطروحة)

رسالة دكتوراة جيف مكلاجلين - كلية جامعة كاريبو

الجزء الأول من سلسلة مكونة من ثلاثة أجزاء

الجزء الأول : القراءة | الجزء الثاني: التخطيط | الجزء الثالث: الكتابة

ترجمة: هبة فهد

أول شيء ستركز عليه غالبًا والذي قد يفزعك كونك طالب جديد على هذا العلم هو كتابة أطروحة في علم الفلسفة ، "يا إلهي علي أن أكتب مقالا من 2000 كلمة عن مذهب النفعية". على أية حال ما سيكون مقلقا أكثر هو أن تنتهي من نص عن الفلسفة دون أن تصاب باليأس أو الإرتباك. من الصعب غالبا على من هم جدد في مجال الفلسفة أن يفهموا بعض المقالات التي يطلب منهم قراءتها، والصعوبات التي من الممكن أن يواجهوها غالبا ما تكون نتيجة لعدم إلمامهم بأسلوب كتابة الفلاسفة الأكاديمية، وفي هذا النقاش القصير سأعرض عليك بعض الاقتراحات التي ستساعدك في فهم مقال عن الفلسفة أو فصل منه. ولكن هناك تحذيران، الأول: لا تقرأ وأنت مستلقٍ على أريكة أو سرير، لأنك على الأرجح ستغط في النوم، ثانيا: عليك ان تقرأ المقال أكثر من مرة. آسف ولكن كما قال لي أستاذ الأفلام القديم إحدى المرات: "إذا كان الفيلم لا يستحق المشاهدة مرتين فهو لا يستحق المشاهدة مرة واحدة".

وجزء من صعوبة اعتيادك على القراءة في مجال الفلسفة هو أن الأساليب التي ستواجهها ستكون مختلفة تمامًا عما أنت معتاد عليه، وتختلف الأساليب حسب الجمهور المخاطب (هل المقال موجه للعلمانيين، أم للفلاسفة، أم لمهن أخرى الخ...) هل المقال مترجم (هل أنت تقرأ مقالا إنجليزيا مترجما من اللغة اليونانية؟)، وحتى القرن الذي صدر فيه هذا العمل يؤثر على كفاءة قراءتك، وأضف إلى ذلك أن للمدرسة الفكرية التي أتى منها الكاتب تأثيرا كبيرا في طريقة عرض العمل (هل الفيلسفوف من مدرسة فكرية تحليلية، أم تقليدية)، وفي النهاية ستظهر لك شخصية الكاتب وأسلوبة من خلال كتابته، ولذلك بالرغم من أن كل الأطروحات عن علم الفلسفة تهدف لإقناع القارئ بفكرة معينة أو بأخرى فإن طرق الكاتب في إيصال أفكاره تختلف كثيرًا.

يتطلب وجود العبارات المعقدة، أو الجمل المركبة، والقضايا الشائكة مع الخبرة المحدودة تنمية مهارة القراءة الفعالة. ولتفادي المزيد من اللغط إليك بعض النصائح حول كيفية فهم أطروحات علم الفلسفة بشكل أفضل:

أولا: الإستيعاب

في البداية اقرأ المقال قراءة سريعة من أجل أن تفهم الفكرة الرئيسية التي يحاول الكاتب أن يوصلها. انتبه للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية لأنها ستوفر لك معلومات عن المحور الرئيسي (العنوان مثلا يعطيك فكرة عن المقال)، انتبه للفقرات الاستهلالية لأن الكتاب أحيانا يعرضون فيها ملخصات ونظرة عامة عن الأطروحة (على سبيل المثال "في هذه الأطروحة سنناقش موضوع...") أو أنهم سيعرضون محتوى الأطروحة (ما هي القضية التي تتناولها الأطروحة وماهو الأمر الذي تناقشه أو حتى لمن هي موجهه)، ولتصل للخلاصة عليك أن تدون الملاحظات حول ما

يريد الكاتب أن يقنعك به. ضع تحته خطا أو علّم عليه (باعتباره نسختك الخاصة وليس نسخة المكتبة) حاول أن تكتب الخلاصة بأسلوبك الخاص على ورقة خارجية والآن عد إلى بداية الأطروحة بعدما فهمت الخلاصة وحاول أن تعرف كيف كيف يقوم الكاتب بطرحها . . . بمعنى آخر فكر في تحدي أن على وشك أن تعيد قراءة رواية لغز جريمة قتل، إنه من الممتع أن تحاول اكتشاف من القاتل وأنت ترى الأدلة هنا وهناك، و كنت قادرا على الأرجح أن تكتشف بعضها ولكن الأخرى استعصت عليك، والآن بعد أن علمت من هو المجرم سيكون من الممتع أن تعود لتنظر في الأدلة التي لم تنتبه وكيف أنها تفضي إلى تلك النتيجة. (اتباع هذه الطريقة هي أحد أسباب كرهي لروايات أغاثا كرستي لأنه بدا لي أنها لا تدلي بأدلة كافية والقاتل يظهر فقط في آخر خمس صفحات ولذلك أغلب مافي الرواية لا يمت للنهاية بصلة وبالطبع أنا أبالغ في رأيي عن كتابتها ولكنكم فهمتم ما أقصد، فليس من الممتع أن تقرأ شيئا أو أن تشاهد فيلما وتظهر الشخصية في النهاية بدون أي مقدمات، وعليك أن تتذكر ذلك عند التخطيط لكتابة مقالك).

وأثناء قراءتك لكل فقرة فإن أول الجمل وآخرها ستزودك غالبا بالأفكار الرئيسية لدى الكاتب وهنا يمكن لك أن تجد الخلاصة أو فرضية الموضوع الرئيسي أو الفرعي، وعلي أن أوضح بعض هذه المصطلحات: الموضوع يتكون من فرضية واحدة على الأقل وخلاصة، وهذا الموضوع يمكن أن يستخدم لدعم فكرة أخرى، والخلاصة هي ما يحاول الكاتب أن يقنعك بقبوله، والفرضية هي السبب الذي يعرضه الكاتب لإقناعك بقبول تلك الخلاصة. انظر لهذه الفكرة: "كاملوبس إن كولومبيا البريطانية مكان رائع للإقامة" لماذا؟ "لإنها مكان آمن" لماذا؟ "لإنه بإمكانك الخروج والمشي في وقت متأخر من الليل وأن تترك منزلك مفتوحًا". العبارة الأولى هي الخلاصة التي أحاول أن أقنعك بها (بالرغم من أنه كان بإمكاني أن أضعه بكل بساطة في نهاية الموضوع)، وبعد كل سؤال "لماذا" تأتي الفرضية أو السبب أو الفكرة التي أدافع بها أو أبرر خلاصتي. ويمكنني بعد ذلك استخدام هذا الموضوع لأحاول أن أقنعك بالإنتقال إلى كاملوبس، وبذلك يصبح موضوع كاملوبس كمكان رائع للإقامة عنوانا فرعيا للخلاصة وهي أنه عليك أن تنتقل إليها. ومن المهم في الواقع أن يدعم الكاتب خلاصته بالبراهين وإلا ما سيقوله سيكون محض رأي. فإذا قلت: " أن الرعاية الصحية الشاملة شيء جيد"، فعندها كل ما يمكنك فعله هو أن تبتسم فحسب أو تقول شيئا مثل: "هذا رائع" لأنني لم أضف شيئا أكثر من عبارة بسيطة عما أعتقده، وأعطيتك فكرة غير مدعومة. وإذن من الممكن أن تتفق معي على الفكرة أو العكس لأنني لم أدعم رأيي بالبراهين، ولا تدري ماذا يمكنك أن تستنتج منه. فإن علي أن أدعم موقفي قبل أن تحدد أنت ما إذا كان عليك أن تقبل موقفي منطقيا أو أن ترفضه. حتى وإن كنت تتفق مع رأيي، فإنك لا تريد التسرع في الحكم لأنك لا تعلم ما إذا كنت ستتفق مع برهنتي للأمر، لأن هذا لا يقل أهمية عن قبول وجهة نظري. إليك هذا المثال، عندما أقول: "أظن أن عقوبة الإعدام أمر خاطئ" ستقول: "أوافقك الرأي" وعندها سأقول: "أظن أن عقوبة الإعدام أمر خاطئ لأن أولئك القتلة يستحقون التعذيب ببطء عوضا عن ذلك!" والآن لأنك لم تنتظر حتى تسمع برهنتي بدوت لي بمظهر المصدوم من اعتقادي وعلى الأرجح أنك سترغب في مخالفتي الرأي. يمكن للناس أن يتفقوا على بعض الأمور ولكن لأسباب مختلفة وبعض الأسباب جيده والبعض الآخر سيء. لنأخذ مثال آخر سريع: نتفق أنا وأنت سويا على أن مجموع 2+2 ليس 5، وأنت تعتقد (وهذا صحيح) بأن 2+2 ليس 5 لأنه يساوي 4 بينما أنا أعتقد (وهذا خاطئ) بأن 2+2 لا يساوي 5 لأنه يساوي 17، ولذلك فإنه عليك أن تنظر في كل من الفرضية والنتيجة قبل أن تصدر حكما نهائيا، انظر إلى الفقرات باعتبارها فرصة للكاتب لعرض موضوع مستقل بعض الشيء، وكل موضوع مستقل يؤكد موقفا أكبر للكاتب.

ستساعدك الكلمات التي تحدد الفرضية والنتيجة غالبا (ولكن ليس دائما) لتفرق بين الأجزاء المختلفة من الموضوع، وهذه الكلمات التي تحدد أن هناك برهان (أو فرضية أو دليل أو تبرير الخ...) طرح ليدعم وجهة نظر (أو نتيجة) هي: لأن، وبسبب، وإذ أن، ولذلك، وتبعا لذلك الخ... والكلمات التي تحدد وجود نتيجة هي: ومن ثم، ووفقا لذلك، وهكذا، ولذلك السبب، وبالتالي الخ...، وإذا لم يكن هناك كلمات تحدد النوع، وكنت تشك في أنك تقرأ برهان أو نتيجة فحاول أن تضع كلمة من اختيارك وانظر هل تصح في هذا السياق. تدوين الملاحظات على الهامش مفيد،

على سبيل المثال يمكنك وضع بعض الكلمات بجانب كل فقرة تحمل الفكرة الرئيسية، لا تضع خطًا تحت كل كلمة، لأنه ليس كل ما يكتبه الكاتب مهم أومرتبط بالفكرة الرئيسية. سيزودك الكاتب أو الكاتبة بمعلومات وتعليقات استهلالية وتعليقات جانبية شخصية الخ... ابحث عن التعريفات الموثقة عندما يعرف الكاتب أو الكاتبة ما يعنيه عندما يستخدم مصطلحات معينا، على سبيل المثال (الرعاية الصحية الشاملة تعني أن يتلقى الجميع الرعاية الصحية بغض النظر عن قدرتهم على الدفع وعن مكان إقامتهم وعن حجم مسؤوليتهم أو استحقاقهم اللوم على تسببهم في الإصابة أو المرض). وانظر فيما إذا عرض الكاتب الفروقات بين آراءه وآراء غيره من الكتاب، مثلا (إنه من الخطأ أن تعتقد أن حالة الغيبوبة المستمرة هي نفسها حالة الغيبوبة الدائمة) وكذلك ابحث عن استخدام أفكار الكتاب الآخرين كدعم أودليل أو كموقف يحاول الكاتب دحضه (مثلا في 1993 قال بالديرسون (وهذا يحتمل الخطأ والصواب) أن...) وبعد ذلك حاول أن تجمع المواضيع الرئيسية (الفرضيات والنتائج) التي في الأطروحة بأسلوبك الخاص. ويكمن التحدي لاحقا في أن تتحق من أن ما تظنه أنت الفكرة الرئيسية هو حقا ما كان يقصده الكاتب.

لاحظ ما قد حصل:

أولا: قمت بقراءة سريعة للمقال لتحصل على الفكرة الرئيسية

ثانيا: قمت بجمع النتائج (أو ما تعتقد أنه النتيجة)

ثالثا: قمت بإعادة قراءة المقال للحصول على المواضيع التي طرحها الكاتب أو قام بدحضها في أطروحته (تذكر أنه ليس كل شيء يقوله الكاتب مهم، سيحاول غالبا أن يخالف أراء بعض الناس أحيانا محاولا أن يظهر سبب عدم صحة أراء معارضيه، وبالتالي لماذا أراءه صحيحة

رابعا: تعلمت هذه الأمور (قمت بتدوين بعضها على عجل في الهوامش) ودونتها على ورقة خارجية.

خامسا: تمهل وانظر فيما اكتسبت. هل اتبعت التعليمات في هذه الأطروحة؟ ربما يمكنك رسم أسهم ورسومات بيانية لتربط بين مختلف النقاط، هل فهمت ما قاله الكاتب ولماذا قاله؟ إذا كان الجواب لا فاحزر ماذا تحتاج؟ نعم يكنك قراءة الأطروحة مرة أخرى، وإذا فشل الأمر فوجه الأسئلة الجيدة لأستاذك أو زملائك. حاول مثلا أن تعيد صياغة السؤال: في صفحة 34 قال الكاتب كذا، ولكن لم أفهم كيف تتؤدي هذه الفكرة إلى النتيجة هذه؟ هل الكاتب يقول أن الأمر هذا يؤدي إلى النتيجة تلك؟ أم غير ذلك؟

عندما تفهم المقال يمكن العودة لتقييمه.

ثانيا: التقييم

إذن من أجل معرفة الموضوع لنفترض أن لديك فكرة مبرهنة عما يريد الكاتب أن يقنعك به والسؤال الآن هو: هل نجح الكاتب؟ لن يقول أحد أن عليك أن تقبل أو ترفض كل الأفكار المطروحة، فيمكن لبعض المواضيع أن تنجح حتى ولو شككت في بعض فرضياتها، وربما سيعجبك الموضوع العام ولكن ستجد بعض المواطن الضعيفة وربما ستظن أن الموضوع سيء ومليء بالعيوب من البداية. على أية حال فإنه عليك في النهاية أن تقنع الآخرين بالمثل، ومن أجل أن تفعل ذلك ستحتاج إلى أن تعرف كيف تكتب أطروحة في علم الفلسفة ولكن لنتمهل في فعل ذلك.

إليك منهج يمكنك أن تتبعه لتقييم موقف الكاتب، أولا: عليك أن تفصل الأسباب التي يشير إليها الكاتب لدعم نتائجة (مثلا الفرضيات عن الموضوع) وعليك أن تضع في عين الاعتبار ما اذا كانت مقبولة منطقيا أم لا، وهذا يعني

أنه بالإضافة إلى الأمور الأخرى عليك أن تتحقق مما إذا كان السبب أو الفرضية قابل للدعم بموضوع فرعي استنباطي صحيح، على سبيل المثال هل الفرضية ناجحه ومدعومة في مكان آخر في موضوع فرعي، أو حتى في مقال، أو عن طريق الكاتب نفسة؟ هل المسألة مما يألفه الناس أم هي مدعومة بأطروحة وممتثلة للسلطة؟
إذا كنت لا تعلم لسبب ما هل الفرضية مقبولة أم لا وليس لديك دليل لتثبت أنها غير مقبول فإن عليك أن تقبله مؤقتا وأن تستمر في قراءة براهين الكاتب الأخرى (وهذا واحد من الأسباب التي تجعلنا نسمع الناس يقولون: من أجل التوصل للموضوع لنفرض أن كذا وكذا أمر صحيح)

على أية حال إذا كنت لا تفهم الموضوع رجاءًا لا تقبل الفكرة مؤقتا لتبرر كسلك، فقراءة أطروحة معينة في موضوع فلسفي يتطلب منك أحيانا القيام بقراءة مسبقة للحصول على خلفية عن الموضوع. وعندما يتكلم الكاتب في موضوع شخص آخر هل عليك أن تقرأ المقال الأصلي؟ ما هو محتوى النص؟ هل عليك أن تعتاد على التفاصيل الموجودة في ذلك المقال؟ تماما مثل ما أن اقحام نفسك في حديث شخص آخر والنقاش معه غير لائق فإنه من غير اللائق فكريا أن تعارض أفكار الكاتب قبل أن تعرف القصة كامل، ابحث قليلا فالبحث لا يقتصر فقط على مهمة تعقب الكتب الطويلة، يمكنك البحث في موسوعات فلسفية للحصول على وجهات نظر جيدة، ويمكنك أن تجرب قاموسا فلسفيا ليساعدك على معرفة معاني المصطلحات. تستطيع أن تطلب المساعدة من زملائك أو من أستاذك أو غيرهم، والبحث في هذا المقام هو ببساطة القيام بمهمة اكتشاف ما تحتاج أن تعرفه لتتخذ قرارا صائبا بشأن العمل الذي تقوم بتقييمه. الخطوة التالية من تقييمك ستتضمن تحديد صلة الفرضية بالنتيجة، باعتباراها وثيقة الصلة، فمصداقية الفرضية يقود لمصداقية النتيجة. على سبيل المثال الفرضية كالآتي: "اليوم مشمس ودافئ"، هذه الفرضية وثيقة الصلة بالنتيجة التالية:"علي أن أرتدي بنطالا قصيرا وقميصا لأتجنب عدم الشعور بالراحة هذا اليوم." بينما هذه الفرضية: "كل عوائل ريفن سود" تتنافى مع نفس النتيجة: " علي أن أرتدي بنطالا قصيرا وقميصا لأتجنب عدم الشعور بالراحة هذا اليوم." بمعنى آخر أن الفرضيات تتماشى مع النتائج عندما توفر لنا بعض الأدلة (أي دليل!) لدعم النتيجة، بعد تحديد الموضوع وأجزاءه والتحقق من مدى صلة البراهين بالنتيجة عندها فقط يمكنك أن تقرر ما إذا كان الكاتب قد وفر الأدلة الكافية لقبول النتيجة بالمنطق، وللقيام بذلك عليك اتباع منهج التفكير الناقد ولكن للأسف ليس التفكير الناقد شيئا تتعلمه بالقراءة خصوصا في مقالات قصيرة كهذه، ليس بوسعك القراءة عن كيفية اكتساب مهارة التفكير الناقد، فمن أجل أن تتعلم الفلسفة عليك أن تمارس الفلسفة. لقد وصلت إلى نهاية أطروحتي القصيرة، وما اقترحته هو فقط الخطوة الأولى في الرحلة. وربما تكون أفضل طريقة للبدء في تطبيق التعليمات في هذه الأطروحة هو أن تخبرني بأسلوبك الخاص كيف تقرأ أطروحة في علم الفلسفة؟